محاضرة الثلاثاء الموافق 7 أبريل 2020

الحرب البونية الثانية (الجزء الأول)

الأوضاع في غرب البحر المتوسط (218 ق م. - 213 ق م).

بلغ تعداد الجيش القرطاجي في أيبيريا، 90,000 من المشاة، بالإضافة إلى 12,000 فارس مع 37 فيلا حربيا. ويعد هذا الجيش واحد من أكبر جيوش تلك الفترة. غادر حنبعل مع جيشه مدينة [قرطاجنة الجديدة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D8%B7%D8%A7%D8%AC%D9%86%D8%A9%D8%8C_%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) في [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) وسار شمالا على طول الساحل في أواخر الربيع من عام [218 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/218_%D9%82_%D9%85)، تاركا قيادة القوات القرطاجية في [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) لشقيقه [صدربعل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%84_%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A7)، وعند نهر [أبرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A9) قسم الجيش إلى ثلاثة أقسام، قاهرأ قبائل تلك المنطقة حتى وصل إلى جبال [البرانس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B3) في غضون أسابيع، لكنه كان قد تكبد خسائر فادحة.

وفي جبال البرانس، ترك كتيبة من القوات الأيبيرية تقدر بأحد عشر ألف جندي، كحامية للمنطقة التي احتلت حديثا.  بعد ذلك، دخل حنبعل [بلاد الغال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D9%84) مع 50,000 من المشاة و9,000 فارس. واتخذ مسارا لجيشه بعيدا عن الساحل، لتجنب حلفاء الرومان القابعين على طول تلك النواحي من [أوروبا الغربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9). أبرم حنبل بعض التحالفات في بلاد الغال مع عدد من قبائلها، وبهذا استطاع التنقل عبر بلادهم بأمان واطمئنان، إلا أن إحدى القبائل وهي قبيلة "فولكاي"، إحدى القبائل الغالية الموالية للرومان، قاومته في [معركة عبور الرون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%B9%D8%A8%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%86)، لكن دون جدوى، نظرا لقلة عدد رجالها وضخامة الجيش القرطاجي، الذي وصل عدد أفراده في تلك الفترة إلى 38,000 من المشاة و8,000 فارس وضم 37 فيلا حربيا.

في غضون ذلك، كان الأسطول الروماني يحمل قوات رومانية لغزو شمال أيبيريا، بقيادة الأخوين [غنايوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%84%D8%B9) [وبابليوس سكيبيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88)، الذين كانا يعلمان بأن قوات حنبعل عبرت نهر أبرة، ولكنهما فوجئا بتقدم الجيش القرطاجي إلى نهر الرون.

أرسل 300 فارس ليستطلعوا مكان العدو، لكنهم هزموا من قبل قوة قرطاجية مكونة من 500 فارس [نوميدي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7) وطاردوهم إلى معسكرهم الرئيسي. وهكذا، عرف الرومان مكان العدو، واستعدوا للمعركة. غير أن حنبعل استطاع تجنب قوات الرومان باتخاذه طريقا غير معروف حتى بلغ [جبال الألب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%A8) في فصل الخريف. وهناك استقبل رسلا من حلفائه الغاليين في إيطاليا، الذين حثوه على أن يأتي لنجدتهم وعرضوا عليه أن يرشدوه عبر جبال الألب.

**الحملة الرومانية الأولى على أيبيريا**

لم تتمكن الحملة الرومانية الأولى على شبه جزيرة أيبيريا من استدراج القوات القرطاجية إلى معركة حاسمة في شبه الجزيرة تلك، فاستطاع القرطاجيون أن يراوغوا الرومان واستمروا في تقدمهم نحو شبه الجزيرة الإيطالية عبر بلاد الغال. قام الرومان بملاحقة القوات القرطاجية في طريقها إلى شمال أيبيريا تحت قيادة [سكيبيو الأصلع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%84%D8%B9)، في محاولة لحسم الحرب بعيدا عن إيطاليا، بينما عاد القائد الآخر [بابليوس سكيبيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88)، إلى [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7) محذرا من خطر غزو إيطاليا، خصوصا كون بعض قبائل شمال إيطاليا كانت في حالة تمرد بالفعل،[[19]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-Appian_%C2%A75-19) قبل أن يعود ثانية إلى [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) بعد سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85).

وعلى الرغم من أن الحكم القرطاجي لم يحظ بترحيب الأيبيريين، إلا أن تقاعس الرومان عن مساعدتهم أثناء حصار [ساغونتو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D8%BA%D9%88%D9%86%D8%AA%D9%88) جعل الأيبيريين ساخطين على الرومان. أنشأ سكيبيو الأصلع مقر قيادته في "سيسا" وهي من المناطق التي كان حنبعل قد احتلها حديثا آنذاك، والتي تقع في المنطقة الواقعة بين نهر أبرة وجبال البرانس. ومع الوقت حصل على تأييد متزايد بين السكان الأصليين. مما دفع القائد القرطاجي "هانو بن صدربعل العادل"، وهو ابن شقيقة حنبعل، لدخول معركة ضارية ضد الرومان قبل أن تنضم قواته إلى قوات [صدربعل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%84_%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A7) شقيق حنبعل، على الرغم من أن عدد قوات الرومان بلغ ضعف عدد قواته. وكانت النتيجة انتصار الرومان في [معركة سيسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%A7) وأسر هانو نفسه في سنة [218 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/218_%D9%82_%D9%85).

شكل التحالف بين أسطولي الرومان والمساليين - وهي قبائل كانت تسكن جنوب بلاد الغال في تلك الفترة - خطرا على القرطاجيين. فعقد صدربعل العزم على هزيمة هذا الأسطول، بالرغم من أن قواته البحرية كان لها تاريخ من الفشل ضد الرومان. فقد خسرت جميع المعارك في السابق عدا معركة واحدة خلال [الحرب البونيقية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) وأخرى في [ليلبايوم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%89_%D8%B9%D9%84%D9%8A) عام [218 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/218_%D9%82_%D9%85)، على الرغم من التفوق العددي الروماني. لذلك قرر أن يتحرك الجيش والأسطول معا. وصف الأسطول القرطاجي أنه كان غير منظم قبل وقوع المعركة، إلا أن الجيش كان يمثل دعما معنويا عاليا، والملاذ الآمن للأسطول بعد [معركة نهر أبرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D8%A9)، التي اشتبكت فيها 40 سفينة قرطاجية وأيبيرية ضد 55 سفينة رومانية، وهزم القرطاجيون وخسروا ثلاثة أرباع أسطولهم وبقيت سفنهم الباقية مع الجيش على الشاطئ. في أعقاب ذلك تراجعت القوات القرطاجية، على الرغم من أن الرومان كانوا لا يزالون محاصرين في المنطقة الواقعة بين نهر أبرة وجبال البرانس.

حرم وجود الرومان في تلك المنطقة القرطاجيين من إرسال تعزيزات من أيبيريا لحنبعل أو إلى الغاليين المتمردين في شمال إيطاليا خلال تلك المرحلة الحرجة من الحرب، فتحرك صدربعل بقواته واشتبك مع الرومان في [معركة درتوسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AF%D8%B1%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%A7) في سنة [215 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/215_%D9%82_%D9%85)، في محاولة منه لتذليل هذه المشكلة. في هذه المعركة، استغل صدربعل تفوق فرسانه في تطويق العدو من الجانبين بمساعدة قوات مشاته، وكان هذا ذات النهج الذي تم استخدامه بنجاح في معاركهم بإيطاليا. إلا أن الرومان استطاعوا اختراق هذا التطويق من الوسط وفصل كلا الجناحين على حدة، الأمر الذي ألحق خسائر فادحة بالقرطاجيين، ولكن بعد أن ألحقوا خسائر كبيرة في صفوف الرومان أنفسهم.

في الوقت الذي كان فيه الرومان يحققون تقدما ضئيلا على القرطاجيين في أيبيريا، استطاع الرومان فتح جبهة قتال جديدة ضد قرطاجنة عن طريق التحالف مع [صيفاقس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D9%81%D8%A7%D9%82%D8%B3) ملك النوميديين الغربيين القوي في شمال أفريقيا. وفي عام 213 ق م. استقبل صيفاقس بعض الضباط الرومان لتدريب جنوده المشاة الذين لم تكن لديهم القدرة بعد على مجابهة أعدائهم القرطاجيين، فاستطاع بهذا الدعم، أن يشن حربا ضد حليف القرطاجيين "غايا" ملك النوميديين الشرقيين. وفي السنة ذاتها غادر صدربعل أيبيريا لقاتل صيفاقس، بعد أن وصلت إليه أخبار تحالفه مع روما واستعداده للهجوم على قرطاجنة.

الأوضاع في وسط البحر المتوسط (218 ق م. - 213 ق م.)

**الحملات والمناوشات البحرية**

كانت البحرية القرطاجية في سنة 218 ق م. مشغولة باستكشاف المنطقة البحرية المحيطة [بصقلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9) وتستعد لهجوم مباغت على [ليلبايوم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%89_%D8%B9%D9%84%D9%8A) في أقصى غرب الجزيرة. وبعد اكتمال الاستعدادات، أغارت 20 سفينة قرطاجية محملة بألف جندي، على [الجزر العقادية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9) غرب [صقلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9) بينما هاجمت 8 سفن جزر فولكان، إلا أنها زحلت عن مسارها بسبب تعرضها لعاصفة في [مضيق ميسينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7_(%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%82))، وتمكنت السفن السرقوسية من الاستيلاء على ثلاثة منها دون مقاومة، وعلم السرقوسيون من طواقم تلك السفن بأن أسطولا قرطاجيا سيهاجم ليلبايوم، فأقدم "هيرو الثاني" ملك [سرقوسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D9%82%D9%88%D8%B3%D8%A9)، على تحذير القائد الروماني "ماركوس أميليوس". نتيجة لذلك أعد الرومان 35 سفينة لاعتراض القرطاجيين وهزموهم في معركة ليلبايوم، والتي كانت أول المعارك البحرية في الحرب.

وفي سنة [218 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/218_%D9%82_%D9%85)، كان الرومان يعدون حملة في ليلبايوم لمهاجمة [إفريقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9) ([تونس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) حاليا). توقع حنبعل هذه الخطوة وعزز الجيش في إفريقية بإرساله 13,850 جندي مشاة أيبيري و870 راميا من جزر البليار مع 1200 فارس أيبيري. بالإضافة إلى 4,000 أيبيري من علية القوم نقلوا إلى قرطاج لتعزيز دفاعها، وأيضا ليكونوا بمثابة رهائن لضمان ولاء شعبهم. وفي المقابل، أرسل 11,850 جندي مشاة ليبي و300 جندي [ليغوري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) و500 جندي من جزر البليار لأيبيريا لتعزيز الدفاعات ضد الغزو الروماني المتوقع.

هزم الأسطول القرطاجي في مواجهتين عنيفتين أمام الرومان، ولكن أيا من الجانبين لم يكن قادرا على الإغارة على سواحل خصمه. كان هناك استثناء وحيد في سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85)، عندما حاول أسطول قرطاجي من 70 سفينة الانقضاض على سواحل روما، إلا أنه تم اعتراضه قبالة شواطئ "إتروريا" بأسطول روماني يتألف من 120 سفينة فتراجع دون خوض المعركة.

قامت أول حملة قرطاجية إلى [سردينيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7) في [215 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/215_%D9%82_%D9%85)، تحت قيادة "صدربعل الأصلع" وتابعه "حمسقورا". وعندما وصلت إلى سردينيا، كان الرومان على علم بنواياهم وعززوا الحامية تحت قيادة تيتوس مانيليوس توركاتيوس بعشرين ألف جندي من المشاة و1,200 فارس. هزمت هذه القوات 15,000 من المشاة القرطاجيين و1,500 فارس قرطاجي، بالإضافة إلى عدد غير معروف من الفيلة، ومتمردي سردينيا في " معركة كورنوس ". في أعقاب ذلك، واجهت الحملة البحرية القرطاجية ذات السفن الستون 100 سفينة رومانية قادمة من إفريقية وهزموا، ولم تنج منها سوى 7 سفن. وبذلك بقيت سردينيا - إحدى أهم مصدري الحبوب - تحت الاحتلال الروماني.

[**معركة بحيرة تراسمانيا**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)

تلقى الرومان أنباء عن عبور حنبعل نهر أبرة وعن تمرد القبائل الغالية في شمال إيطاليا في الوقت نفسه. وكان هذان الحدثان سببا في تكوين تحالف بين القرطاجيين والقبائل الغالية ضد العدو المشترك: **روما**. كان الهدف الأول للمتمردين هو المستعمرات الرومانية في [بياتشنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%B4%D9%86%D8%B3%D8%A7) [وكريمونا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%A7)، مما تسبب في تراجع الرومان إلى مدينة [مودينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7)، والتي حاصرها الغاليون بعد ذلك. وعلى الجانب الآخر، تحرك القائد الروماني "مالينوس فولسو" مع فيلقين رومانيين وقوات من حلفائهم، مع 1,600 فارس و20,000 من الجنود المشاة، إلى [غاليا كيسالبينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7_%D9%83%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7). تعرض هذا الجيش لكمينين على الطريق من قبل [الريمينيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A)، وفقد 1,200 رجل. وعلى الرغم من رفع الحصار عن مودينا، فإن هذا الجيش نفسه وقع تحت حصار على بعد أميال قليلة منها. دفع هذا الحدث [مجلس الشيوخ الروماني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D9%88%D8%AE_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A) لإرسال أحد فيالق "سكيبيو" و5,000 من قوات حلفائهم لمساعدة "فولسو". فأصبح سكيبيو في حاجة لزيادة عدد جنوده لملء الفراغ الذي تركته القوات المرتحلة، وبالتالي لم يستطع التقدم نحو أيبيريا حتى شهر سبتمبر من سنة [218 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/218_%D9%82_%D9%85)، مما أعطى الوقت الكافي لحنبعل للتقدم من نهر أبرة حتي نهر الرون.

بعد نجاح حنبعل في المراوغة كي لا يدخل معركة ضارية عند ضفاف الرون، اتجه لمساعدة حلفائه الغاليين، الذين كانوا يتعرضون لضغط التعزيزات الرومانية. عبر حنبعل [جبال الألب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%A8)، متغلبا على المناخ والتضاريس [وكمائن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA) القبائل المحلية، ووصل مع ما لا يقل عن 28,000 جندي من المشاة و6,000 فارس و30 فيلا حربيا إلى "توريني" في إيطاليا. وكان الرومان يتوقعون عبور حنبل لجبال الألب، لكنهم لم يتوقعوا حصول ذلك بهذه السرعة، أي في الحين عندما كان الجنود الرومانيون لا يزالون في ثكناتهم الشتوية.[[27]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-27) كان عبور حنبعل لجبال الألب إنجازا عظيما لأنه لم يسبق لجيش أن عبرها في فصل الشتاء مع فيلة، كما كان هذا العبور سببا لكي تلغي روما نواياها لغزو [إفريقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9).

كان حلفاء حنبعل من القبائل الغالية قاطنة وادي نهر [بو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88) لا يزالون بعيدين. فاضطر الأخير للقتال مع قواته التي تناقص عددها لكي يصل إلى حلفائه وليحث باقي سكان [غاليا كيسالبينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7_%D9%83%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7) على التمرد على الرومان. كان أول أهداف حنبل هو الاستيلاء على مدينة "توريني"، فتقدم القرطاجيون واعترضوا قوات رومانية تحت قيادة [بابليوس سكيبيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88)، الذي سبق أن تجنب حنبعل مواجهته في وقت سابق في [وادي الرون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%86)، والذي لم يكن يتوقع وصوله المبكر على الجانب الآخر من جبال الألب. ونتيجة لذلك نجح فرسان حنبعل في هزيمة الفرسان الرومان في اشتباك طفيف في [معركة تيسينيوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AA%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3). تعرض "سكيبيو" لجروح خطيرة في المعركة،وتراجع مع قواته عبر نهر "تريبيا"، وعسكر في مدينة [بياتشنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%B4%D9%86%D8%B3%D8%A7) في انتظار التعزيزات. ونتيجة لهزيمة روما في "تيسينيوس"، انضمت كل القبائل الغالية عدا "السينومانيون" إلى القرطاجيين. وسرعان ما أصبحت قبائل الشمال الإيطالي بأكملها بما في ذلك الغاليون والليغورنيون تعزز جيش حنبعل بما لا يقل عن 40,000 من الرجال.

قبل وصول الأنباء عن الهزيمة في "[تيسينيوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AA%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3)" إلى [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7)، أمر مجلس الشيوخ القنصل [تيبيريوس لونجيوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%84%D9%88%D9%86%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B3) بالعودة مع جيشه من جزيرة [صقلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9)،[[29]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-29) حيث كان يستعد لغزو إفريقية للانضمام إلى "سكيبيو" ومواجهة حنبعل. عرقل حنبعل محاولة جيش لونجيوس الانضمام لجيش سكيبيو. إلا أن استيلاء القرطاجيين على مستودع الإمدادات في قرية كلاستيديوم عن طريق خيانة بعض السكان المحليين ألهي القرطاجيين وسمح لجيش لونجيوس بالانضمام لجيش سكيبيو، الذي كان لا يزال يعاني من إصابات خطيرة. سمح حنبعل للرومان بتحقيق بعض الانتصارات البسيطة، مما أغراهم بقتال حنبعل في [معركة تريبيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A7) تحت قيادة لونجيوس. تلقت القوات الرومانية الأوامر بخوض المعركة دون حتى حصولهم على وجبة الإفطار في ذلك اليوم بل وعبروا نهرا باردا، مما قلل من قدرة الكثيرين على القتال. علاوة على ذلك، قاد "ماجو برقا" - شقيق حنبعل - كتيبة من الجنود القرطاجيين لمهاجمة الرومان من الخلف. تلقى الرومان خسائر فادحة في تلك المعركة، حيث لم ينج سوى 20,000 رجل فقط من أصل 40,000، وغادروا [غاليا كيسالبينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7_%D9%83%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7). وبعد أن ثبت حنبعل مواقعه في شمال إيطاليا بهذا الانتصار، وجد المأوى لقواته في فصل الشتاء بين الغاليين، الذين انضموا بحماس إلى جيشه، مما رفع عدده ليصل إلى 60,000 رجل، لكن بالمقابل انخفضت حماسة جنوده من القرطاجيين الذين شهدوا هذا الأمر.

في سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85)، عزم مجلس الشيوخ الروماني على إرسال جيوش جديدة ضد حنبعل تحت قيادة القنصلين المنتخبين حديثا: [جنايوس جيمينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%AC%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3) [وجايوس فلامينيوس نيبوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%86%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%B3). كان لفلامينيوس تاريخ من عدم الثقة من زملائه أعضاء مجلس الشيوخ، وخشي من محاولتهم إيجاد ذرائع لتأجيل سفره، فأقدم على مغادرة روما بهدوء لتولي قيادة جيشه في [ريميني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A) دون أداء المناسك الدينية الطويلة المطلوبة من القنصل الجديد. وعندما علم مجلس الشيوخ بمغادرته، وافق بالإجماع على استدعائه إلى روما، لكنه تجاهل الأوامر، الأمر الذي سبب استياء واسع النطاق بين الرومان الذين كانوا يخشون من أن عدم احترام فلامينيوس للآلهة سيجلب الكوارث على روما. تقدم حنبعل إلى وسط إيطاليا كما كان متوقعا، وتحرك جيش فلامينيوس من ريميني إلى [أريتسو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B3%D9%88)، لتغطية ممرات الألب الجبلية في إتروريا لمحاولة وقف تقدمه. أما سيرفيليوس، الذي كان قد أدى الطقوس المناسبة فقد تحرك جيشه خلف جيش فلامينيوس، إلى ريميني لتغطية الطريق إلى إتروريا على طول ساحل [البحر الأدرياتيكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%83%D9%8A). والقوة الثالثة - التي كانت تضم الناجين من الحملات السابقة - كانت تتمركز في أتروريا تحت قيادة سكيبيو. وبالتالي كان الرومان قد أمنوا جميع الطرق المؤدية إلى [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7).

في أوائل ربيع سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85)، قرر حنبعل أن يتقدم، تاركا حلفاؤه من القبائل الغالية في وادي نهر بو وعبر جبال الألب، وأقدم على تجنب مواقع الرومان واتخذ الطريق الوحيد غير المحمي إلى إتروريا وذلك عند مصب نهر "أرنو". وكان هذا الطريق يمر من خلال المستنقع الضخم الذي حدث نتيجة لفيضان الأنهر في فصل الربيع. سار جيش حنبعل عدة أيام دون العثور على أماكن مناسبة للراحة، فعانى جنوده الأمرين نتيجة الإرهاق وقلة النوم، وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى فقدانه لجزء من قواته، بما في ذلك الفيلة القليلة المتبقية.

عندما وصل حنبعل إلى إتروريا في ربيع سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85)، حاول أن يواجه الجيش الروماني الرئيسي بقيادة [فلامينيوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%86%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%B3) في معركة ضارية عن طريق تخريب المنطقة التي أرسل فلامينيوس لحمايتها.[[31]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-hart-31) ثم عاد ولجأ إلى حيلة جديدة، فسار بجنوده نحو الجناح الأيسر لجيش عدوه وبذلك قطع الطريق بينه وبين روما. وبتقدمه نحو إتروريا، استفز حنبعل فلامينيوس الذي سعى لملاحقة القرطاجيين دون استطلاع الطريق حتى.

وفي مضيق جبلي على شاطئ بحيرة تراسمانيا، صنع حنبعل كمينـا لجيش فلامينيوس. نجح هذا الكمين نجاحا كاملا في [معركة بحيرة تراسمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)، والتي قضى فيها حنبعل على معظم الجيش الروماني وقتل فلامينيوس نفسه، دون أن يتكبد القرطاجيون أي خسائر تذكر. تمكن 6,000 جندي روماني من الهرب، ولكن بعد ذلك استطاع [ماهربعل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%84) وفرسانه [النوميديين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7) القبض عليهم وإجبارهم على الاستسلام. أرسل سكيبيو فرسانه للدعم ولكن ألقي القبض عليهم أيضا وأبيدوا عن بكرة أبيهم. ونتيجة لهذا الانتصار، غنم الجيش القرطاجي المكون من الغاليين والأفارقة والأيبيريين والنوميديين من المعدات العسكرية شيء كثيرًا أكثر مما يمكنهم استخدامه بأنفسهم، فبيع الفائض إلى التجار المصريين الذي باعوه بدورهم إلى الرومان أنفسهم.

بعد هذه المعارك العديدة، قام حنبعل بتصنيف الأسرى، فأبقى الرومان محجوزين لديه، أما غير الرومان فأطلق سراحهم لنشر الدعاية في أرجاء إيطاليا بأن الجيش القرطاجي جاء لإيطاليا للقتال من أجل حريتهم ضد الرومان. من الناحية الإستراتيجية، استطاع حنبعل أن يتخلص من القوة الوحيدة التي يمكن أن تعيق تقدمه نحو روما، ولكن على الرغم من دعوات قواده، لم يشرع في غزو روما. وبدلا من ذلك، قرر التوغل جنوبا على أمل كسب حلفاء بين قبائل الجنوب الإيطالي.

**إستراتيجية فابيان**

أصابت الهزيمة في [معركة بحيرة تراسمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%AD%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) الرومان بالهلع كون القرطاجيين كانوا قد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من مدينتهم، لذا قرر مجلس الشيوخ اللجوء إلى إجراء كان يتخذ في حالات الطوارئ بتعيين [دكتاتور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%AA%D9%88%D8%B1_%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A) مؤقت ليكون قائدا عامًا للقوات لمدة ستة أشهر، والتي تكون مقسمة عادة بين اثنين من القناصل. كان تنفيذ هذا الإجراء يتطلب وجود قنصل واحد على الأقل لتعيين "دكتاتور"، ولما كان القنصل فلامينيوس ميتا، والآخر سيرفيليوس بعيدا مع الجيش الوحيد الذي بقي في إيطاليا، قرر مجلس الشيوخ انتخاب الدكتاتور دون تواجد قنصل. ولما كان هذا الإجراء غير دستوريا، فقد منح الشخص المنتخب [فابيوس ماكسيموس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%B3) لقب "ممثل دكتاتور"، على الرغم من أنه تمتع بنفس الصلاحيات التي يتمتع بها الدكتاتور.

كانت سياسة فابيوس هي ملاحقة حنبعل عن طريق السير بمحاذاته على المرتفعات بينما يتحرك القرطاجيين في السهول، لتجنب مواجهة فرسان حنبعل الذين كان لهم الأفضلية في السهول. تطلب الأمر من الرومان الحيطة والحذر خوفا من أن يستغل القرطاجيون مهاراتهم لنصب كمائن للرومان. لهذا السبب، عدلوا تشكيلهم أثناء السير ليسيروا في ثلاثة خطوط متوازية بدلا من خط واحد، وقد كانت التشكيلة الأولى، أي الخط الواحد، هي السبب في هزيمتهم في معركة بحيرة تراسمانيا.

استطاع فابيوس بتحرشه المستمر بقوات حنبعل، أن يقبض على بعض الأسرى. وعندئذ، قرر فابيوس وروفوس أن يتبادلوا الأسرى وفقا للشروط نفسها التي تم الاتفاق عليها في [الحرب البونيقية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89). على الرغم من أن القرطاجيين أعادوا للرومان عدة مئات من الأسرى أكثر مما كانوا يتوقعون مقابل أن يدفع الرومان تعويضا ماليا، لكن مجلس الشيوخ تردد في الدفع. ومع ذلك، لم يعتد القرطاجيون على ممتلكات فابيوس، وذلك لحث الرومان على الثقة بهم. وفي النهاية اضطر فابيوس لبيع ممتلكاته لكي يدفع لجيش الأعداء ليتسلم باقي الأسرى.

وبعد أن دمر حنبعل [بوليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7)، قرر السير من خلال سامينيوم إلى [كامبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)، وهي إحدى أغنى وأخصب مقاطعات إيطاليا، على أمل أن يستدرج ذلك فابيوس إلى معركة. وجد فابيوس أن الفرصة سانحة لاعتراض القوات القرطاجية في سهل "كامبانيا" ولقتالها في الجبال المحيطة على أرض من اختياره. وبمرور السنة، وجد حنبعل أنه ليس من الحكمة أن يقضي الشتاء في سهول كامبانيا المخربة، وفي الوقت ذاته، كان فابيوس قد أمر جنوده بتأمين وإغلاق جميع الممرات الجبلية. أدى هذا الوضع إلى نشوب [معركة فاليرنوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%86%D9%88%D8%B3) التي استطاع فيها القرطاجيون خداع الرومان عن طريق إيهامهم بأنهم في طريقهم إلى المرتفعات فوقهم. وقد انخدع الرومان واستطاع القرطاجيون التسلل عبر الممرات التي استحالت غير مؤمنة بكامل أمتعتهم، وكانت هذه ضربة قوية لهيبة فابيوس.

كان روفوس قائد الفرسان من أكثر المعارضين في صفوف الجيش ضد إستراتيجية حرب الاستنزاف التي ينتهجها فابيوس. وبمجرد أن حقق روفوس نجاحا بسيطا في بعض المناوشات مع القرطاجيين، أعطى مجلس الشيوخ لروفوس نفس صلاحيات القيادة التي لفابيوس، الذي اتهم بالجبن. ونتيجة لذلك قرر الرجلان تقسيم الجيش بينهما. استطاع حنبعل جذب روفوس مع فرقته لكمين في [معركة جيرونيوم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%85). هرع [فابيوس ماكسيموس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%85%D8%A7%D9%83%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%B3) لمساعدة شريكه في القيادة فتراجعت قوات حنبعل على الفور.[[34]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-bagnall189-34) وعندئذ، قبل [روفوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D9%88%D8%B3_%D8%B1%D9%88%D9%81%D9%88%D8%B3) أن يترك سلطة القيادة لفابيوس،[[35]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-35) وبذلك انتهي الصراع السياسي بينهما.

**السعي نحو معركة حاسمة**

أصبح فابيوس لا يحظى بشعبية في روما، حيث أن منهجه العسكري لم يؤد إلى نهاية سريعة للحرب، فسخر الشعب الروماني منه واستمروا يطلقون عليه لقب "المؤجل". وفي انتخابات سنة [216 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/216_%D9%82_%D9%85) انتخب القنصلان [جايوس ترينتيوس فارو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%88) [ولوسيوس أميليوس باولوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A8%D8%A7%D9%88%D9%84%D9%88%D8%B3)، وكلاهما كان ينادي بانتهاج إستراتيجية حرب أكثر عدوانية.

فشل حنبعل في حملة سنة [217 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/217_%D9%82_%D9%85) في الحصول على تأييد القبائل الإيطالية، أما في السنة التالية فكانت لديه الفرصة لتحويل مجرى الأمور لصالحه. فبادر بالمناوشة في ربيع سنة [216 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/216_%D9%82_%D9%85)، واستولى على مستودع كبير للإمدادات في كاناي في سهل بوليا. وهكذا، عن طريق الاستيلاء على كاناي، وضع حنبعل نفسه بين الرومان والمصدر الأساسي لإمداداتهم الغذائية. فأمر مجلس الشيوخ الروماني بإرسال جيشين بقيادة القنصلين فارو وباوليوس، وبحسب بعض التقديرات، كان عدد المقاتلين في الجيش يصل إلى مئة ألف مقاتل، على الرغم من أن هذا الرقم لا يمكن التحقق من صحته تماما.

قرر القنصلان فارو وباوليوس مواجهة حنبعل وسارا جنوبا إلى سهل بوليا. وبعد مسيرة يومين، وجدوه على الضفة اليسرى لنهر "أوفيديوس"، وعسكروا على بعد ستة أميال منه. راهن حنبعل على حماسة فارو ورغبته في تحقيق نصر،واستدرجه إلى فخ باستخدام [تكتيك الكماشة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%85%D8%A7%D8%B4%D8%A9) الذي قضى على الميزة العددية للرومان بتقليص ميدان المعركة. ونظرا للتكتيك الرائع الذي استخدمه حنبعل في المعركة، تمكن الجيش القرطاجي طبقا لبعض المصادر من قتل وأسر عدد يتراوح بين 50,000 و70,000 جندي روماني في [معركة كاناي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%8A).

وبهذا أصبح لحنبعل الموارد والجنود اللازمة لشن هجوم ناجح على مدينة روما. ومع ذلك، كان لا يزال غير واثق من جدوى مثل هذا الهجوم وأمضى قدرا كبيرا من الوقت في التفكير فيه، وفي الوقت الذي كان يتردد فيه في تنفيذ الهجوم، استطاع الرومان لم شملهم، فضاعت عليه الفرصة. كان الحدث الأبرز الآخر في سنة [216 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/216_%D9%82_%D9%85) هو سقوط مدينة "كابوا"، ثاني أكبر مدينة في إيطاليا، والتي اتخذها حنبعل قاعدة جديدة له. لم يكن سقوط كابوا مرضيا لطموحات حنبعل حيث أن هذا الحدث لم يشجع سوى عدد قليل من الدول المدن في إيطاليا التي كان يتوقع أن يكتسبها كحلفاء بالموافقة على الانضمام إليه. وعلاوة على ذلك، لم تستطع البحرية المقدونية مواجهة البحرية الرومانية، ولذا استمروا غير قادرين على مساعدته.

أرسل حنبعل وفدا إلى روما للتفاوض على عقد معاهدة سلام وعرض إطلاق سراح الأسرى الرومان لديه مقابل فدية، ولكن روما رفضت جميع العروض.

بعد معركة كاناي، اختارت معظم قبائل الجنوب الإيطالي التحالف مع حنبعل. وتوجه جزء من الجيش بقيادة [ماجو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%AC%D9%88_%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A7) جنوبا، بينما سار باقي الجيش شمالا مع حنبعل. وكانت أكبر المكاسب هي السيطرة على مدينة "كابوا" ثاني أكبر المدن في إيطاليا، حيث طمعت الطبقة الأرستقراطية في المدينة في أن تصبح المدينة العليا في إيطاليا بعد الكارثة التي حلت بالرومان، فعقدوا اتفاقية صداقة مع حنبعل استطاع من خلالها أن يحصل على الميناء الذي رغب باستخدامه للحصول على التعزيزات. وبحلول سنة [215 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/215_%D9%82_%D9%85) كان حلفاء حنبعل يسيطرون على الجزء الأكبر من جنوب إيطاليا (باستثناء [كروتوني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%86%D9%8A) التي غزاها حلفاؤه فيما بعد). كما أصبح شمال إيطاليا حيث القبائل الغالية خارج السيطرة الرومانية.

اعتبر حنبعل أنه من الضروري الاستيلاء على مدينة "نولا"، والتي تقع في [كامبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) وبها قلعة رومانية. وهي المنطقة التي تربط بين حلفائه وبها أهم ميناء يمد الرومان باحتياجاتهم، لكن الرومان قضوا على التيار الموالي للقرطاجيين في المدينة قبل أن يقوم بمحاولته الأولى، وبذلك لم يعد هناك فرصة لارتكاب خيانة فيها. حاول حنبعل أن يفتح المدينة ثلاث مرات عن طريق حصارها في أعوام [216 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/216_%D9%82_%D9%85) [و215 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/215_%D9%82_%D9%85) و214 ق م، ولكن دفاع حاميتها بقيادة [ماركوس كلاوديوس مارسيليوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D9%88%D8%B3_%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3) جعلها منيعة وصامدة واستمرت على هذا المنوال حتى دب اليأس إلى القائد القرطاجي وجنوده. ومع ذلك، استطاع حنبعل في عام [215 ق م](https://ar.wikipedia.org/wiki/215_%D9%82_%D9%85) أن يحتل منطقة "كاسيلينيوم"، وهي موقع آخر مهم للتحكم في كامبانيا.

كانت [سرقوسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D9%82%D9%88%D8%B3%D8%A9) ذات أهمية كبرى بالنسبة للقرطاجيين، على الرغم من أنها لا تقع في شبه الجزيرة الإيطالية، وذلك كونها تلعب دورا مهما في تأمين الطرق البحرية للإمدادات، ولما كانت [ليلبايوم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%89_%D8%B9%D9%84%D9%8A) لا تزال في أيدي الرومان، استغل حنبعل فرصة وفاة "هيرو الثاني"، ملك سرقوسة وأحد الحلفاء الأقوياء للرومان،[[42]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-42) وتولي خليفته "هيرونيموس" الساخط على التحالف مع الرومان العرش، فأوفد اثنين من مساعديه نجحا في كسب تأييد السرقوسيين. كانت طموحات السرقوسيين كبيرة، ولكن جيشهم لم يكن ندا للقوات الرومانية، مما أدى إلى حصار سرقوسة بين عامي 214 ق م و212 ق م. وخلال هذا الحصار برعت آلات [أرخميدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%AE%D9%85%D9%8A%D8%AF%D8%B3) في صد جميع الهجمات الرومانية.

كان هدف حملة حنبعل في إيطاليا هو محاربة الرومان بمواردهم المحلية. وفي سنة 214 ق م استطاع مساعده "هانو" جمع عدد من الجنود في "سامينيوم"، ولكن الرومان بقيادة [تيبيريوس جراكوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%83%D9%88%D8%B3) اعترضوا هذه الحشود في [معركة بنفنتوم الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D9%81%D9%86%D8%AA%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) وقضوا عليها قبل أن تصل إلى مقر قيادة حنبعل. فكان حنبعل قد تمكن من كسب حلفاء، إلا أن الدفاع عنهم ضد الرومان شكل مشكلة جديدة وصعبة في الوقت الذي يحظى فيه الرومان بجيوش جرارة في عدة مواقع. وهكذا، استطاع فابيوس أن يسحب من القرطاجيين أحد حلفائهم في سنة 213 ق م.

الأوضاع في غرب البحر المتوسط (212 ق م. - 207 ق م)

**الحملة الرومانية الأولى على أيبيريا**

في سنة 211 ق م، قام الإخوة سكيبيو باستئجار 20,000 من الجنود المرتزقة في [أيبيريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7) لتعزيز جيشهم الذي يضم 30,000 جندي من المشاة و3,000 فارس. كان القرطاجيون قد قسموا جيشهم إلى 15,000 جندي تحت قيادة [صدربعل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%84_%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A7)، و10,000 جندي لكل من [ماجو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%AC%D9%88_%D8%A8%D8%B1%D9%82%D8%A7) [وصدربعل جيسكو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%84_%D8%AC%D9%8A%D8%B3%D9%83%D9%88) إلى الغرب من صدربعل برقا، فقرر الإخوة سكيبيو تقسيم قواتهم بدورهم. أخذ [بابليوس سكيبيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%B3%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%88) 20,000 جندي روماني مع جنود حلفائهم وهاجموا ماجو قرب "كاستولو"، في حين أخذ سكيبيو الأصلع 10,000 جندي مع الجنود المرتزقة للهجوم على صدربعل، فوقعت معركتا كاستولو وإيلوركا في غضون أيام قليلة، واللتان عادة ما تعرفا [بمعركة بيتس العليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%8A%D8%A7). انتهت هذه المعارك بهزيمة الرومان،[[43]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-43) حيث قام صدربعل برشوة الجنود المرتزقة الذين استأجرهم الرومان ليعودوا إلى وطنهم من دون قتال.

نتيجة لهذه المعارك، اضطر الرومان إلى التراجع إلى نقاطهم الحصينة في شمال أيبيريا حيث لا يستطيع القرطاجيون ملاحقتهم. ومن الجدير بالذكر أن الجنود الرومان قرروا انتخاب قائد جديد حين لقى القائدان مصرعهما، وهذا الفعل لم يسبق له سابقة في الجيش الروماني، إذ أنه لم يكن متبعا سوى في [الجيوش البونيقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8_%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9) والهلينية.